الشخصية البحثية بكلية الشريعة بجامعة قطر

الهويَّة البحثية لمنتوجات نوعية

أ.د. نورالدين الخادمي

أستاذ الفقه وأصوله، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة قطر

قامت كلية الشريعة بجامعة قطر بوضع وثيقة باسم «الشخصية البحثية»، لتمثل الأساس المرجعي لإنجاز البحوث، وذلك ليحقق الأداء البحثي أهداف الخطة الاستراتيجية والأولويات البحثية، وقد أثمرت الوثيقة – بعد اعتمادها – ما نذكره من نتائج بعد تقديم تعريفًا لها.

تُعرَّف الشخصية البحثية بكلية الشريعة بجامعة قطر بأنها «مجموعة السِمات المميزة للكلية في مجال البحث العلمي»، بأُطرها الثلاثة:

- الإطار المرجعي المتمثل في المنطلقات النظرة ومنظومة القِيم الحاكمة.
- الإطار المنهجي المتمثل في الأسس المنهجية ومعايير الجودة
- الإطار التنظيمي المتمثل في معايير التحكيم والأولويات البحثية.

وهي ثمرةٌ للحراك الاستراتيجي للكلية والجهود المضنية الصادقة، استجابة للتحديات الأساسية وتشخيص الواقع الذي أفاد بأن الأبحاث مغرقة في التخصُص، وأكثرها منفصل عن الواقع، وغير منفتحة بالقدر الكافي على التخصُصات الأخرى، وأن هنالك مساحات كبرى ينبغي أن يتناولها الباحثون في علوم الشريعة لا تلقى الاهتمام المناسب.

وكان من ثمرات هذه الشخصية البحثية تقرير:

أ- المدخل التأسيسي للمشاريع البحثية الذي يعد دستورًا للبحث في الكلية ومشاريعها البحثية العظمى، فقد تقرر في اجتماع ورشة دُعي إليها خبراء من العالم الإسلامي، عقدت من 1-3 فبراير 2020، خُصِّصت للنظر في تنزيل الخطة الاستراتيجية لوحدة البحوث بالكلية، وتمخض عنها اعتماد فكرة المدخل بمحاوره وموجهاته المعرفية والمنهجية، ثم توالت المناقشات (من فبراير 2020 إلى يونيو 2022) لتنتهي باعتماد نسخة الإصدار الأول له مصحوبًا بملاحقه وهي: الأوراق العلمية الأصلية للورشة المذكورة، وثيقة الشخصية البحثية، نبذة عن المشروع البحثي الأول «الأُسرة بين تعدد المرجعيات الإسلامية والوطنية والدولية».

ب- اثنان وعشرون (22) مشروعًا بحثيًا كبيرًا، والمشروع البحثي هو عبارة عن مسار بحثي كبير، يشتمل على محاور وقضايا عديدة، يؤدَّى ببحث منفرد أو بالشراكة، في إطار أبحاث الدراسات العليا وأبحاث الترقيات والفعاليات والمجلة ونحوها.

ت- الشروع الفعلي في إنجاز أبحاث دراسات عليا وأبحاث أساتذة من المشروع البحثي الأول «الأُسرة بين تعدد المرجعيات الإسلامية والوطنية والدولية»، بعضها قد تم والبعض الآخر قيد الاستكمال.

ث- الشروع في تنفيذ المشروع البحثي الثاني الموسوم بـ «البيان الموضوعي للسُنَّة النبوية»، والمشروع البحثي الثالث الموسوم بـ «فقه الحضارة والتحضُّر»، وذلك بوضع الأوراق التأطيرية وتحديد قائمة الموضوعات الأولوية وتوجيه الباحثين للعمل عليها.

ومن المخرجات المعتبرة للشخصية البحثية وثمراتها المُحصلة:

أ- تعزيز البيئة الجامعية والمجتمعية الحاضنة للبحث العلمي والباحثين وفق روح الشخصية البحثية، بتعزيز الشراكات وخدمة المجتمع والتجسير مع المؤسسات المعنية، كمؤسسة التعليم والأسرة والقضاء والقانون والآداب والطب...، وقد تجلى هذا بالخصوص في عمليات مشروع الأُسرة المذكور آنفا.

ب- الإسهام في تطوير المقررات الدراسية برافعة الأداء البحثي ضمن استراتيجية الكلية البحثية، وفي ضوء شخصيتها البحثية ومدخلها التأسيسي وسائر المشاريع المتصلة بهذه المقررات.

ت- الإسهام في ترقية الأداء البحثي للطلاب وتنمية مهاراتهم البحثية، بموجب سياسة الدعم البحثي وغيره من الدعم بالتدريب على التعامل مع المتون العلمية الأصيلة العتيقة، وإقامة دورات علمية تكوينية متخصِّصة ومركَّزة، وبعضها متعلق بأحد مشروعات البحوث، كمشروع «أبعاد جديدة لمقاصد الشريعة، فقد قُدمت إلى الآن ست (6) دورات في المقاصد، ودورات أخرى في علوم الحديث والفقه والعقيدة إلخ...

المأمول من الشخصية البحثية وما تفرع عنها، إنما هو تطوير الأداء البحثي والتدريسي والإداري، وتعزيز الشراكات في الداخل الجامعي وفي الخارج، ومد الجسور إلى قضايا المجتمع والأمة والعالم، والتموقع المرجعي الريادي للكلية أمام نظائرها من الكليات والمؤسسات، بجلب الاستحقاق الجامعي بتحصيل الاعتماد الأكاديمي والاستجابة لمتطلبات الجودة والمسؤولية الشرعية والتاريخية بين الناس وأمام الله تعالى. قال تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾، سورة يونس الآية 14.